فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
من سلسلة "دورة شرح الأربعين النووية"
الحديث الثاني والعشرون
لفضيلة الشيخ: هاني حلمي
رابـط الـمـادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-68362.htm

الحديث الثاني والعشرون: طريق الجنة

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أرأيت إذا صليتُ المكتوبات، وصمتُ رمضان، وأحللتُ الحلال، وحرَّمتُ الحرام، ولم أزد على ذلك شيئًا، أأدخل الجنة، قال نعم" رواه مسلم.

الحديث الثاني والعشرون نسميه طريق الجنة، قالوا أن هذا الحديث من جوامع كلم النبي –صلى الله عليه وسلم– لأنه ما دار الإسلام عليه، هذا رجل سأل سؤالًا مثل حديث سفيان الذي سبق ذكره، قال له لو عملت كذا وكذا وكذا هذا كافي؟ قال نعم، فقالوا هذا الحديث عليه ما دار الإسلام لجمعه الأفعال القلبية والبدنية وفيه ما هو مأذون فيه من الحلال والامتناع عن الحرام.

مَن الرجل الذي أتى النبي –صلى الله عليه وسلم–؟ قالوا: يُدعى النعمان بن قَوْقل الخوزاعي، شهد بدرًا وقُتل شهيدًا يوم أُحد، إذن نأخذ منها أن هذا الحديث كان قبل أُحد، يعني في فترة قبل الهجرة أو بعدها، وهو القائل يوم أُحد "أقسمتُ عليك رب العزة لا تغب الشمس حتى أطأ بعرجتي الجنة"، فكان أعرج، كل هذا سيفيدنا في شيء وهو أن الرجل كان عنده هذه الآفة أو هذا المرض –العرج–، سأل النبي –صلى الله عليه وسلم– أنا لا أستطيع فعل شيء غير كذا وكذا وكذا، أين أكون؟

قال أرأيت سوف أصلي الصلوات المكتوبات لم يذكر النوافل وأصوم رمضان وأعمل الحلال وأترك الحرام، إذن يتكلم في مستوى الواجبات والمحرمات، أعمل الواجب وأترك المحرَّم، والمستحبات؟ لم يذكرها، والمكروهات؟، والمباحات؟ قال أنا أعمل على المستوى الأول، لو فعلت ذلك أين أكون؟ أأدخل الجنة؟، قال للنبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: نعم.

من فوائد الحديث:

١ــ رسولنا الكريم رحمة للعالمين

النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحديث قال "أنا محمد وأحمد والمُقفّي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة" صحيح مسلم، وهذا حديث يجسد معنى "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" الأنبياء:١٠٧، لأن من رحمته به لم يقل له وأين السُّنن؟ وأين كذا؟ قال له أنا سوف أعمل كذا، هذا ما أقدر عليه "فقال: أأدخل الجنة قال: نعم"، ولم يشق عليه ولم يزد عليه، كان من الممكن أن يقول له وحافظ على كذا وكذا وافعل كذا وافعل وافعل، فهذا من رحمته به، رحمته بالسائل.

٢_ الشوق إلى الجنة

واضح أن النبي –صلى الله عليه وسلم– علم الصحابة معنى أساسي أقام عليه أمر الدين كله وهو الشوق إلى الآخرة، الشوق إلى الجنة والبحث عنها، لذلك واحد من صحابة النبي –صلى الله عليه وسلم– مثل أبو أيوب الأنصاري "أن رجلاً قال للنبي –صلى الله عليه وسلم–: أخبرني بعمل يدخلني الجنة، قال: ما له ما له وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: أرب ما له، تعبد الله ولا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم" صحيح البخاري

في الحديث الذي رواه الإمام أحمد بإسناده عن بن المنتفق قال: أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو بعرفات حجة الوداع "فقلت اثنتانِ أسألُكَ عنهما ما يُنجِّيني من النارِ وما يُدخلُني الجنةَ قال فنظرَ رسولُ اللهِ –صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ– إلى السماءِ ثم نَكَسَ رأسَه ثم أقبَلَ عليهِ بوجهِهِ قال لئن كنتَ أوْجَزْتَ في المسألةِ لقد أعظمتَ وأطولتَ فاعقلْ عنِّي إذًا اعْبُدِ اللهَ لا تُشركْ بهِ شيئًا وأقمِ الصلاةَ المكتوبةَ وأدِّ الزكاةَ المفروضةَ وصُمْ رمضانَ وما تُحِبُّ أن يفعلَهُ بكَ الناسُ فافعلْهُ بهم وما تكرهُ أن يأتيَ إليكَ الناسُ فذَرِ الناسَ منهُ ثم قال خَلِّ سبيلَ الراحلةِ" الصحابة متعلقة بالمصير الجنة لذلك أين أنا؟ هذا ما يشغلهم.

٣_ التزام الفرائض وترك المحرمات أساس النجاة

لذلك قلت هذا المستوى الأول وعلينا أولاً أن نصلح الفرائض وننتهي عن المحرمات وبعد ذلك نرتقي للمستوى الثاني أو الأعلى بفعل المستحبات وترك المكروهات، ثم نرتقي للمستوى الثالث الذي بدوره سوف يوصلنا لمرحلة الإحسان أن لا أتعبَّد لله سبحانه وتعالى أو لا يكن لي في أي عمل إلّا نِيَّة حتى في المباح حتى في أكلي ونومي وشربي ومشيي وحركتي وكلامي، كل شيء له نية، تكون المستويات هكذا.

هناك أصول للفرائض يعني هناك فرائض وهناك أعظم الفرائض الصلاة، الصيام، أركان الإسلام مثلما ذكرناها في حديث بني الإسلام، والمعاصي احنا عندنا كبائر وصغائر، وعندنا أكبر الكبائر النبي –صلى الله عليه وسلم– علمها بسبع.. الزنى، شرب الخمر، السحر، قذف المحصنات، القتل العمد بغير ذنب، التعامل بالربا، الفرار يوم الزحف من ميادين القتال، عندنا سبعة أشياء وتسمى السبع الموبقات.

٤_ الدين يسر فلا تعسروه

هذا الحديث يقول هذا الدين يسر فلا تعسروه على الناس، لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– هنا لما سأل عن ذلك قلت لم يشد عليه وطبَّق معنى قول الله تبارك وتعالى "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ" البقرة:١٨٥،وقوله تبارك وتعالى "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" البقرة:٢٨٦.

٥_ الصدق مع النفس هو الأساس

صدق الصحابي عندما قال أنا لا أستطيع أن أفعل غير كذا، أين أكون؟ صدق الصحابي–نحن عندنا ناس لا تعرف أن تقول هذا الكلام أو لابد لها أن تمثل– وصراحته لأنه كان لا يريد أن يتظاهر بالتقوى، قال للرسول أنا سوف

أصلي الخمس الصلوات وأصوم وأحاول أن أمتنع عن الحرام، لا أفعل أي حرام، أعمل الحلال، أين أكون؟ قال الرسول –صلى الله عليه وسلم– في الجنة، كان من الممكن أن يقول له شيء آخر أو يتظاهر بشيء آخر إنما يدل على صدقه وصراحته في التعامل.

٦_ توضيح مراتب العبادة في الإسلام

هذا الحديث يبين أيضًا مراتب العبادة، المستويات مثلما ذكرت، إذن عندنا فعل الواجب وترك المحرمات، وعندنا الإتيان بالنوافل زيادة في التقرب إلى الله تبارك وتعالى، وعندنا ترك للمكروهات، لماذا؟ التزيد كذلك.

٧_ التشريع من عند الله وحده ولله وحده

هذا الحديث يدل على أن التحليل والتحريم تشريع لا يكون إلا لله، عملت الحلال الذي أحله الله وتركت الحرام الذي حرمه الله، إنما ليس لنا أن نحرم على أنفسنا حتى ما أحله الله، يكون هذا تعذيب وليس بتربية، لا يجوز أن يحرم أحد على نفسه شيء حلله الله، قال الله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ" المائدة:٨٧ لأنه بلاشك يجعل عندك زيغ، لأنك عندما تقول أنا محرّم على نفسي أكل كذا ومحرّم على نفسي كذا وإن اضطررت إلى ذلك ماذا تفعل؟ أنا محرّم على نفسي الزواج، أنا محرّم على نفسي كذا، أحله الله لك..

إذن عليك أن تعمل فيما أحل الله وتترك ما حرم الله تستقم بك الحياة.

٨_ سؤال أهل العلم عن شرائع الإسلام

من فوائد هذا الحديث قالوا أن على المسلم أن يسأل أهل العلم عن شرائع الإسلام وما يجب عليه وما يحل له وما يحرم عليه، لأنه إن كان يجهل ذلك سيعوج به الطريق فينبغي أن تطمئن نفسه لسلامة عمله فإن صنع ذلك استقام به الطريق.

نكتفي بهذا القدر والحمد الله رب العالمين، صلى الله وسلم على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36